جامعة المنصورة
كلية الآداب

ألفاظ الحياة اليومية في الشعر العربي الحديث

إعداد
د. هديه الله مدحت محمد عوض
دكتوراه فى اللغة العربية وآدابها

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الخامس والسبعون – أغسطس ٢٠٢٤

ألفاظ الحياة اليومية في الشعر العربي الحديث

د. هديه الله مدحت محمد عوض

دكتوراه فى اللغة العربية وآدابها

ملخص البحث

ظلت القصيدة العربية تسير على نفس النمط الذي كان سائداً، فظلت محافظة على الشكل التقليدي " ظل شكل القصيدة قبل عصر النهضة في الأدب الحديث يجرى على نمطه الذي كان سائداً خلال العصر العثماني، فظل محافظاً على شكل القصيدة التقليدية سواء في بحورها الخليلية أو قافيتها الموحدة أو بيتها المكون من صدر وعجز " ، أما مع نهاية القرن التاسع عشر، أخذ الشعر العربي الحديث يغير نمطه وكانت أهم تجديداته نتصلة بالموضوعات وإن ظل شكل القصيدة يتبع القالب التقليدي، وأصبح شعر الحماسة والكفاح ضد الاستعمار والثورة ضد الفقر والجهل والمرض والدعوة للحاق بركب الأمم من أهم الأغراض الشعرية.

Abstract:

The Arabic poem continued to follow the same pattern that was prevalent, and it continued to maintain the traditional form. Its verse consists of the chest and the sacrum. However, by the end of the nineteenth century, modern Arabic poetry began to change its style, and its most important innovations were related to the themes, even though the form of the poem continued to follow the traditional template. The poetry of enthusiasm, the struggle against colonialism, the revolution against poverty, ignorance, and disease, and the call to catch up with the nations became among the most important. Poetic purposes

مقدمـــة

تعد اللغة هي وسيلة التعبير الأولى التي يعبر بها كل إنسان عما يختلج في نفسه من مشاعر وأفكار، فاللغة كما يعرفها ابن جني هي " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[١]، اللغة هي أساس الأدب " فالكلمات والعبارات في الشعر يقصد بها بعث صور إيحائية وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة "[٢] .

الشعر العربي مر بالعديد من المنحنيات المختلفة عبر العصور، ويعد " الشعر العربي الحر انعطافة شعرية لم يعرف الشعر العربي مثيلاً لها في مسيرته من قبل، ذلك أنه لم يتغير على مستوى المضمون فحسب، بل على مستوى الشكل أيضاً، وهذا ما لم يستطع الشعر العربي الرومانسي تحقيقه وإن مهد له ، وهذه الثورة الشاملة في الشكل والمضمون من شأنها أن تدفع إلى طرح أسئلة كثيرة، ولاشك أن هذه الأسئلة إنما ينبغي أن تنصرف إلى هؤلاء الشعراء الرواد الذين قاموا بهذه الانقلاب الشعري، فهم يستطيعون تقديم إجابة شافية أكثر من غيرهم "[٣] .

ظلت القصيدة العربية تسير على نفس النمط الذي كان سائداً، فظلت محافظة على الشكل التقليدي " ظل شكل القصيدة قبل عصر النهضة في الأدب الحديث يجرى على نمطه الذي كان سائداً خلال العصر

---

[١] ابن جنى، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، الجزء الأول، ص٣١

[٢] محمد غنيمى هلال، النقد الأدبى الحديث مصادره الأولى تطوره فلسفاته الجمالية ومذاهبه، دار ومطابع الشعب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤، ص ٣٨٤

[٣] عبد الله خضر، قضايا الشعر العربي الحديث، دار القلم، بيروت، لبنان، ص ٨

العثماني، فظل محافظاً على شكل القصيدة التقليدية سواء في بحورها الخليلية أو قافيتها الموحدة أو بيتها المكون من صدر وعجز "[٤]، أما مع نهاية القرن التاسع عشر، أخذ الشعر العربي الحديث يغير نمطه وكانت أهم تجديداته نتصلة بالموضوعات وإن ظل شكل القصيدة يتبع القالب التقليدي، وأصبح شعر الحماسة والكفاح ضد الاستعمار والثورة ضد الفقر والجهل والمرض والدعوة للحاق بركب الأمم من أهم الأغراض الشعرية[٥]، ثم أخذ الشعر العربي الحديث منحنى آخر " تبلور في اتجاهات فنية محددة بلغت ذروتها خلال القرن العشرين، وعلى يد رواد هذه الاتجاهات، بدأ التجديد في القصيدة يتجاوز المعاني والصور والأفكار إلى تجارب فنية تتصل بالشكل، فبدأت محاولات الشعر الحر والشعر المرسل الذي لا يتقيد فيه الشاعر بالوزن وقد لا يتقيد بالقافية، وعندما تصل مسيرة الشعر الحديث إلى الأربعينيات من القرن العشرين يتحول نمط القصيدة العمودية إلى نمط جديد هو الذي عرف بالشعر الحر "[٦].

قام رواد الشعر الحر بالتجديد في شكل القصيدة ومضمونها وكذلك لغتها " لقد أيقنوا أن كل تجربة لها لغتها وأن التجربة الجديدة ليست إلا لغة جديدة أو منهجاً جديداً في التعامل مع اللغة "[٧]، ومن ثم فقد " قام رواد الشعر الحر بتجديد لغة الشعر، فأرادوا أن يغنوها من خلال احتكاكهم بالحياة الجديدة، إذ وجدوا أن اللغة التقليدية جامدة عاجزة عن مواكبة حركة الحياة فثاروا عليها. ووجدوا أن القاموس الشعري قد أصبح مجرد ألفاظ ميتة تحمل معاني محددة مكررة لا تمت إلى حياتهم بصلة. ومن ثم كان لابد من تجديد اللغة على ضوء تجربة جديدة وفهم جديد للحياة "[٨] .

إذن فقد حدث تغيير وتجديد في لغة الشعر العربي الحديث " لا شك أن لغة الشعر المعاصر تغيرت كثيراً عن لغة الشعر قديماً، حيث أصبح جل الاهتمام منصباً على الواقع ومسؤولياته وما يحدث فيه وبالتالى اختلف معجم الألفاظ وتغير ووطئت أرضه ألفاظ جديدة أضفت على القصيدة روحاً جديدة ومعانى مختلفة كلياً[٩]، وكانت الثورة على الشعر التقليدي مساراً جديداً في أفق القصيدة العربية " على هذا الأساس قامت ثورة نازك الملائكة على اللغة التقليدية التي جمدت بفعل التكرار وبليت بكثرة الاستعمال حتّى فقدت معناها وتأثيرها وعلاقتها بالحياة. إن اللغة العربية في نظر نازك فقدت إيحاءها وقوتها التي كانت تتمتع

---

[٤] عبد الله خضر، قضايا الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢١

[٥] عبد الله خضر ، قضايا الشعر العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢١

[٦] عبد الله خضر، قضايا الشعر العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢١

[٧] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي النعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص ١٧٤

[٨] عبد الله خضر، قضايا الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٤٦

[٩] هدية الله مدحت محمد عوض، المهمشون عند شعراء الستينات (دراسة في النقد الثقافي) ، رسالة دكتوراة، جامعة المنصورة، ص١٢٠

بها من قبل بعد أن ابتليت بأجيال عملت على تحنيطها وصنع ألفاظ جاهزة وزعوها على الشعراء والكتاب"[١٠].

لقد أدركت نازك أن تطور اللغة وحياتها إنَّما ينبع من حياة الشاعر و تجربته وليس من الكلمات ذاتها. فالشاعر قادر من خلال إحساسه الجديد بالمفردات وتجربته في الحياة أن يعطي لها دلالات شعرية من خلال توظيفها في سياق جديد. فالشعر ليس صناعة بل تجربة والشاعر يستطيع أن يقدم للغة ما يعجز النحاة عنه. إنه قادر على إحياء الألفاظ بفضل حسه المرهف واطلاعه على الأدب القديم والحديث، العربي والأجنبي. فهو يستطيع أن يضيف لوناً إلى كلمة ويصنع تعبيراً جديداً وإن خرق قاعدة استطاع أن يخلق البديل ليصبح ما أبدعه قاعدة جديدة[١١] .

بالرغم من قوة اللغة وصلابتها ألفاظها واستمرارها لعقود طويلة إلا أن اللغة لم تقدر على مواكبة التغيير الذي حدث بعد انهيار الرومانسية من برجها العاجي، واحتلال الواقعية للعقول حيث كانت الواقعية هي التي فرضت نفسها وبقوة بعد الانهيار الذي ألم بالرومانسية " بالرغم من تمسك اللغة بقوتها وصلابتها ورصانة ألفاظها لعقود طويلة، إلا أن اللغة لم تستطيع مجاراة التغيير الذى حدث بعد انهيار الرومانسية واحتلال الواقعية لعقول الأدباء والمفكرين، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التى أتت برياح التغير على المضمون التقليدى شعراً وأدباً وموسيقى "[١٢] ، يرى حجازي أن الشعر مرتبط باللغة وليست الكلمات، ويرى الشاعر مرتبط بالتجربة والحياة والرؤيا التي تقوم على رؤية كل منا للحياة، فاللغة ليست منعزلة عن إحساس الأديب والشاعر بالحياة وبالعالم من حوله " اللغة نظام لا يتحكم فيه النحو بل الانفعال أو التجربة. من هنا كانت لغة الشعر لغة إيحاءات على نقيض اللغة العامة أو لغة العلم التي هي لغة تحديدات "[١٣].

ولما كان الشعر لغة قريبة من روح الحياة، كان رأي رواد الشعر الحر كما تعلق جهاد فاضل أن تكون اللغة الشعرية قريبة من الحياة ومن روح العصر وكذلك تكون قريبة من روح الناس، لكن رأيهم لم يكن ثابتاً فيما يتعلق باللهجة العامية التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية، لأنه في مقابل من دعا إلى أن تنطق القصيدة بالفصحى دون سواها، كان هناك من دعا إلى قصيدة جديدة تنطق باللهجة السائدة بين الناس، وليس باللغة القديمة التي باتت حائلاً بين الشاعر وبين الإبداع والناس، وكان كذلك هناك من رأى أنه لا مانع من تسرب بعض الألفاظ العامية إلى قصيدة الفصحى، فيما رأى آخرون أن استعمال اللغة

---

[١٠] ديوان نازك الملائكة ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ٩

[١١] ينظر : ديوان نازك الملائكة ، مصدر سابق ، المجلد الثاني، ص ٩، ١٠

[١٢] هدية الله مدحت، المهمشون عند شعراء الستينات، مرجع سابق ، ص ١٢٠

[١٣] سعاد عبد الحليم إبراهيم، لغة الشعر عند أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة البحث العلمي، جامعة عين شمس المجلد ٢٠ الجزء الأول، يوليو ٢٠١٩

العامية في الشعر الفصيح منفر للنفس العربية، لأنه ينقل القارىء إلى آفاق التخلف، كما أنه يُذكر بعهود الظلام والعذاب التي نشأت فيها اللهجات العامية كما ذكرت ووضحت نازك الملائكة[١٤] .

يعد الشعر الذي يتناول ما يتعلق بالحياة اليومية، وما يتعلق باللهجة واللغة الدارجة في حياتنا اليومية نقطة تحول، كما يعد تجربة جديدة فريدة، فكل تجربة شعرية لها طابعها الذي يميزها كما أن لها لغتها الخاصة التي تميزها، ويرى معظم الدارسين والباحثين إلى أن قصيدة الحياة اليومية هي قصيدة ظهرت على يد شعراء الستينات، فكانوا هم من بدأ الشرارة " يذهب أغلب الدارسين إلى أن قصيدة الحياة اليومية هى قصيدة حديثة ولدت على يد الشعراء الستينيين دون غيرهم من الأجيال الأدبية الأخرى "[١٥]، حيث تعتبر قصيدة الحياة اليومية هي " نتاج التكرار المنظور للحالات التى تحمل فى طياتها جدلية زمنية وهى فى الوقت نفسه علاقة بين العقل ونتاجه المعرفى "[١٦]، ومن هنا اختلفت وجهة نظر رواد الشعر الحر، وكانت نظرتهم بأن كل تجربة لا بد أن يكون لها طابعها الذي يميزها، كما أنه لابد أن تكون هناك اللغة الخاصة بها .

كثر الحديث في العقدين الأخيرين عن الحياة اليومية في القصة والشعر والرواية، وبدا وكأن الأدب يحاول بكل السبل أن يتملص من ثقل الأفكار التي ترد على لسان الشخصيات، وحتى التملص من الشخصيات نفسها، ومن كل شيء عدا ضمير المتكلم وصدى الأشياء التي نحتك بها في التسكع .

و يراها البعض في الصالونات والفاترينات، وغرف النوم والأسرة والشراشف وحبال الغسيل، وخيم المعسكرات السياحية، وغير ذلك من هذا القبيل، وكأن التوق إلى الأسطورة، والجدل حول الزمن والمطلق قد انتهى من فردوس الأدب، كما انتهت اليوتوبيا والحلم بالسعادة إلى غير رجعة! وأرخت السردية المنفلشة بسدولها على الشعر وعلى كل شيء، وغدونا أمام أدب جديد يكرس دكتاتورية الأشياء التافهة، حتى ليجرؤ البعض، من كتاب اليوم، ويقول بصوت جهوري: وداعاً لتوماس مان ودستوفسكي وكافكا وجويس وفوكنر وشتاينبيك، وكل هذا النسق الذي أفنى نفسه في سبيل جماليات الرواية، وما كان عليه أن يفعل ويحمل الأمور أكثر مما تحتمل، والحقيقة، أن الأدب، منذ العصور الكلاسيكية الأولى، لم يغفل الحياة اليومية ووصف الأشياء، لكنه لم يجعلها هدفاً بحد ذاتها، بل كانت توظف أحسن توظيف لتدخل في الجماليات المكونة للنص السردي أو الشعري، ولم تغب السردية عن قصائد الشعر المطلق، ولكنها

---

[١٤] ينظر: جهاد فاضل، الشعر ولغة الحياة اليومية، مجلة الرياض، ٢٠١٣، السعودية ، العدد ١٦٤٦٢

[١٥] فليحة حسن، قصيدة الحياة اليومية فى الشعر العربى القديم، موقع الحوار المتمدن، العدد ٣٤٣٦، اللينك https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=268543

[١٦] أبو الفرج الاصبهانى، الأغانى، طبعة دار الكتب طبعة كاملة الأجزاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، الجزء الأول، ص٣٥٦

كانت توظف في السياق العام للنص الشعري، كما كان الحال في ملحمة جلجامش، ونشيد سليمان، وعند أمرؤ القيس، وردذورث، وكولريدج، وبايرون، وبول فاليري..إلخ

كما لم تتكر الفلسفة في تاريخها، قيمة الحياة اليومية، بصفتها حالة حضور ووجود في مواجهة العدم، فالوجود موجود دائماً في حاضر أبدي، حسب بارمندس. وفي العصور الحديثة، منذ عصر الأنوار إلى يومنا هذا، تسلط الأنظار على الحياة اليومية باعتبارها الكيفية التي يمارس فيها الكائن حياته كفرد أو جماعة، في التاريخ أو في الوسط الاجتماعي، لكن، ظل بعض الفلاسفة على حذر، من منطلق أن الاستغراق في صيغ الحياة اليومية يجعل وجود الكائن يعوم في بحران الثرثرة، وليست الثرثرة سوى تبادل الأقوال الجاهزة حول كل شيء[١٧] .

في الأدب أخذت الحياة اليومية حيزاً أكبر، وغدت المادة الدفاقة التي تغذي الشعر والروايات والسينما، يعبر عنها في الشعر بالقصيدة الحاشدة بالتفاصيل الحكائية، وفي الرواية المملوءة بالحدث، وحشد الأشياء.

وفي عصر الأدب الواقعي، بولغ كثيراً في الاستغراق في التفاصيل، ووجد من لا يرى أي حرج في الإعلاء من شأن التفاهة، حتى أصبحت الأشياء غاية في حد ذاتها، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل الحياة اليومية هي فقط الأشياء؛ من فناجين القهوة وكؤوس الشاي والحصاة في الشارع، أم ثمة سوء فهم للمصطلح؟! لقد بشر رامبو منذ ١٨٧٠ بيوم يصنع فيه شعر يستجيب للحواس الخمس جميعها، شعر يذاق ويقرأ ويشم ويشترى بالأرطال ويقول: لقد أحببت الرسوم السخيفة، ونقوش الأبواب، والديكور والملابس في المهرجانات، والإعلانات التجارية، والنقوش الشعبية، والأدب المهمل ودعا في مكان آخر إلى هلوسة بالكلمات بدلاً من السفسطات الخيالية. وبعيداً عن كلام رامبو الذي يؤخذ كاستدلال للسلبية وللروح الراديكالية التي كان لها ما يبررها في موطنها وفي زمنها، ألا تفرض علينا الحياة اليومية المعنى الثقيل للحياة بما فيها من تقلبات؟.

إن الأدب الذي سخر من الكمالية اللفظية وقع بما هو نقيضها، وساق اللغة نحو الشيئية، حتى غدت لغة تضيق على نفسها وسط هذا الانبهار المستمر بالركام من الأشياء، لكأننا أمام نيكروفيلية (العبث بعظام الموتى) جديدة تعم خريطة الأدب!

اليوم يتحدث بعض النقاد عن: جماليات الملل، جماليات التفاهة، وإله الأشياء الصغيرة، وأدب اللا أدب، ورواية اللا رواية، أو الرواية المضادة! ويذهب بعض المنظرين إلى أن المفاهيم والمفردات التي تحمل أبعاداً ميتافيزيقية يجب أن تخرج من التداول لتحل محلها مفاهيم أكثر حسية، فالوقت محل الزمن، فالوقت يجتذب الأشياء والثرثرة والتراكم، بينما الزمن يطرد الأشياء أو ينفيها، والزمن مطلق بينما الوقت نسبي،

[١٧] ينظر : حارث ياسين شكر، موضوعات الحياة اليومية عند شعراء المدرسة الواقعية في العراق، رسالة ماجستير ، جامعة المنصورة ، ٢٠١٥ ، ص ١٦٦

فليحل النسبي محل المطلق، واللا معنى محل المعنى.. طبعاً لا ضير، وقد لا يستطيع أحد أن يوقف التيار، ولكن من حقنا أن نتساءل: إلى أين ستذهب بنا الأمور، إذا ما سلمنا أمرنا للتفاهة إلى هذا الحد من التسليم؟[١٨]!

يدافع عز الدين إسماعيل عن اللغة الشعرية الجديدة وعن طابع الواقعية التي اتسمت به، ويرى أنه من الغريب ألا تتميز لغة الشعر الحديث عن لغة الشعر القديم، فعند النظر بطريقة واقعية إلى تطور اللغة وتطور الحياة واختلاف تحاربها، لأيقنا بسلامة فكر ومنطق الشاعر المعاصر، وببحثه الدائب عن اللغة الجديدة، لأن اللغة الشعرية لا تكون لغة بحق إلا إذا كانت نابضة بروح العصر[١٩].

تعد لغة الحياة اليومية " من أبرز الإشكاليات التي طرأت على شعرنا الحديث . ومما لا شكَّ فيه أنَّ هناك عدَّة عوامل ساهمت في تكريس هذه الظاهرة ، من أهمها ما دعت إليه الواقعية الاشتراكية من ضرورة إنزال الخطاب الشعري إلى المستوى الفهمي لطبقة العامة والكادحين من الناس باسم (اجتماعية أو شعبية الشعر) و(الالتزام) "[٢٠] ، ويرجع السبب في ذلك هو أن الشعر الواقعي ارتبط بمآسي الناس، وارتبط بالواقع وأبعاده المختلفة، كما ارتبط بكل الاستغلال الذي ألم بواقع الناس " الموضوع الأساسي للشعر الواقعي وهو الواقع بأبعاده المختلفة ، وقضايا الجموع الكادحة ، ونضال الإنسان ضدَّ قوى القهر والظلم والاستغلال ، فضلاً على أنَّ الشاعر الواقعي يتوجه أول ما يتوجه إلى الجماهير الكادحة يكشف لها عن زيف النظام الاجتماعي مجسِّداً بؤسها ، محدِّداً أعداءها ، راسماً لها طريق المستقبل "[٢١] .

اختلف النقاد المحدثون في العلاقة التي بين لغة الشعر واللغة العادية، والعلاقة التي تربط بينهما " فبالغ بعضهم في الفصل بين اللغتين معتبراً اللغة الشعرية لغة خاصة مفارقة للغة العادية ، بينما أدرك آخرون أنَّ هناك علاقة بينهما ، ولكنه رأى أنَّ لغة الشعر تغاير اللغة العادي ، أو تنحرف عنها ، أو تفك آليتها ، وتشير هذه المصطلحات إلى أنَّ ثمة نمطاً معيارياً من اللغة هو لغة النثر ، وأنَّ لغة الشعر مغايرة له أو انحراف عنه يسعى إلى فك آليته وخلق الحياة فيه ، وهذا غير صحيح لأنَّ لغة الشعر هي لغة النثر نفسها ، ولكنها منظمة بطريقة مختلفة ، والعلاقة بينهما علاقة أخذ وعطاء "[٢٢] . إذن فاللغة هي إعادة

---

[١٨] ينظر : حارث ياسين شكر، موضوعات الحياة اليومية عند شعراء المدرسة الواقعية في العراق، مرجع سابق، ص ١٦٧ : ١٧٥

[١٩] ينظر : عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ١٥٠

[٢٠] حارث ياسين شكر ، موضوعات الحياة اليومية عند شعراء المدرسة الواقعية، مرجع سابق، ص ٣٤٨

[٢١] ثابت محمد بدراوي ، الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث في مصر ، مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٠ ، ص ٣٠٣

[٢٢] سيد البحراوي ، الإيقاع في شعر السياب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص١٤

لتنظيم اللغة العادية المستخدمة في حياتنا اليومية بمستوياتها المختلفة، وبذلك تنتفي الدعوات القائلة بلغة الأدب أو لغة الشعر أو اللغة العادية ، وكأن الأديب ينشيء لغة جديدة أو تهبط عليه من السماء[٢٣] .

إذن فاللغة اليومية التي يتسخدمها الناس في حياتهم ما هي إلا اللغة العامية التي يتناولها الناس في حياتهم اليومية " ومن ثم إذا كانت اللغة اليومية في نهاية الأمر ليست هي إلا اللغة العامية التي يتكلم بها الناس في حياتهم ، فمما لا شكَّ فيه أنَّ في هذه اللغة ما هو قريب من الفصحى أو جذوره متصلة بها ، ومنها أيضاً ما هو غير شعري ولا يمكن تصور استخدامه في الشعر ، إلا أنَّ تدخل الشاعر فيه ، قد رفعه من فضائه العادي إلى مستوى شعري أرحب ، ولا ضير ، طالما أنَّ المشكلة ليست في اللغة وإنما في طريقة عرضها وتقديمها في النص ، وطالما أنَّ الشاعر مقتنع بشعريتها اليومية في السياق "[٢٤] .

يتسائل محمد النويهي في كتابه (قضية الشعر الجديد) عن الشعر وعن لغة الشعر، ومدى إفادتها من النثر الذي نستخدمه في حياتنا اليومية " أمَا تراها تستمد كمالها وحيويتها من أصول طبيعية في لغة النثر العادي وأسلوب الحديث اليومي ، وإن كانت تزيدها تنظيماً وتركيزاً ، وإجادةً وإرهافاً؟ "[٢٥] ، ويصرح النويهي بأن الرافد الحقيقي للشعر هو كل ما يثير حواس الناس العاديين ويأخذ بانفعالهم " المنبع الحقيقي للشعر هو فيما يستولي على الناس العاديين من اهتزاز جسمي وتراوح صوتي حين يأخذهم انفعال قوي ، وبالتالي فلغة الشعر وما يميزها من مزيد التركيز والتنظيم والإجادة والإرهاف ، مستمدة هي أيضاً من لغة البشر العاديين ونبرات حديثهم الحي وتقلبات أساليبهم مع تقلب عواطفهم في الكلام اليومي ، وأنَّ لغة الشعر مهما يكن نصيبها من الإتقان والإجادة والتخيير والتنظيم ، فإنَّ مصدرها الحق هو اللغة الطبيعية الحية التي يتحدث بها الناس في واقع حياتهم "[٢٦] .

تعتبر لغة الشعر هي اللغة اليومية التي يتكلم الناس بها على مدار يومهم، تلك اللغة التي هي أقرب للنثرية لكنها لغة قريبة من روح الحياة ومن نبض القلوب " فالفاصل بين لغة الشعر الحديث ولغة التعبير اليومي ليس كبيراً ، وإنما يكمن في الانتقاء وانتظام الكلام في سياق إيقاعي ، وفي اختيار ما هو مؤول مشبع بالواقعية صائر إلى رمز أو دلالة ، مرتبط بما هو غائر في حيوات الناس "[٢٧] .

---

[٢٣] ينظر : سيد البحراوي ، في نظرية الأدب (محتوى الشكل : مساهمة عربية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص٨٠

[٢٤] حارث ياسين شكر ، موضوعات الحياة اليومية عند شعراء المدرسة الواقعية، مرجع سابق، ص ٣٤٩

[٢٥] محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٤٠

[٢٦] حارث ياسين شكر ، موضوعات الحياة اليومية غند شعراء المدرسة الواقعية ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠

[٢٧] ياسين النصير ، حجر الحروب (قراءات في الحداثة الشعرية) ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٣

ظهر توظيف الكلمات العامية ومصطلحات الحياة اليومية في الشعر العربي الحديث كما ذكرنا سابقاً، وتحديداً في فترة الستينات، من ذلك استخدام نجيب سرور لألفاظ من الحياة اليومية مثل (سحالي ، الميكانيزم ، بيره ، البنج ، الأجلاسيه ، الباروكات ، كوافير ، الفايف فينجرز ، الشارلستون ، الماكسي ، الميكروجيب ، الحمالات ، النفطية ، الصابون ، الإعلانات ، ورق المرحاض ، البارفان) ، حيث وظف نجيب هذه الكلمات في قصيدته ليعبر عن الواقع الذي عاشه، والذي عاصره ، في البروتوكول الأول من ديوانه بروتوكولات حكماء ريش[٢٨] ، يقول :

نحن الحكماء المجتمعين بمقهى ريش..
من شعراء وقصاصين ورسامين..
ومن النقاد سحالى الجبانات..
حملة مفتاح الجنة..
وهواة البحث عن الشهرة..
وبأى ثمن..
والخبراء بكل صنوف الإزمات..
مع تسكين الزاى..
كالميكانيزم
نحن الحكماء المجتمعين بمقهى ريش..
قررنا ماهو آت:
البرتوكول الأول:
لا تقرأ شيئاً.. كن حمال حطب..
وأحمل طن كتب..
ضعه بجانب قنينة بيره..
أو فوق المقعد..
وأشرب.. وانتظر الفرسان..
سوف يجيئ الواحد منهم تلو الآخر..
يحمل طن كتب ..

[٢٨] نجيب سرور ، بروتوكولات حكماء ريش ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦

يعد عبد الوهاب البياتي من الشعراء الذين وظفوا الحياة اليومية وتراكيبها في أشعارهم ، فيستخدم هذه جمل مثل لله يامحسنين، وهذه جمل متداولة عند الشحاذين والمتسولين ، ليوضح ما وصلوا إليه ، يقول في قصيدته (العرب اللاجئون)[٢٩] :

مَنْ يشتري؟ – الله يرحمُكمْ

ويرحمُ أجمعينْ

آبائكمْ يا محسنونْ

اللاجئَ العربيَّ والإنسانَ والحرفَ المبينْ

برغيفِ خبزْ

أما أحمد مطر فيعبر في قصيدته (مكسب شعبي)[٣٠] بلغة قريبة من واقع الحياة وبلغة قريبة من أجواء الحياة ومن روح العصر قائلاً (الشموع ، شكوى الشعب ، الجريدة الوحيدة ، البرد ، الضلوع ، صار على الحديدة) عبر أحمد مطر عن آهات الجياع ، وعن ألم المحرومين ، عن الواقع المرير المؤلم الذي يعانيه وطنه المكوم العراق ، وعن الشعب الذي ظل على الحديدة وهو تعبير شائع نستخدمه في حياتنا اليومية للدلالة على مدى الفقر والحرمان الذي وصلنا إليه ، يقول :

آبَارُنا الشَّهيدةْ
تنزفُ ناراً ودماً
للأممِ البعيدةْ
ونحنُ في جوارِها
نطعمُ جوعَ نارِها
لكننا نجوعْ
ونَحْمِلُ البردَ على جلودِنا
ونَحْمِلَ الضلوعْ
ونستضيءُ فِي الدجى
بالبدرِ والشموعْ
كَيْ نقرأ القرانَ
والجريدةَ الوحيدةْ!

[٢٩] عبد الوهاب البياتي ، ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٤١

[٣٠] أحمد مطر ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العرب ، لندن ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١ ، ص ٩٠

حملتُ شكوى الشعبِ
فِي قصيدتي
لحارِسِ العقيدةْ
وصاحبِ الجلالةِ الأكيدةْ
قلتُ لهُ
شَعْبُكَ يا سيِّدي
صارَ (على الحديدةْ)

أما عبد الحميد الديب فيسخر من حاله المتردي ، ومن الأوضاع المادية والاقتصادية التي آل إليها ، ومن الأوضاع التي وصل إليها المجتمع ، لدرجة جعلت من لص يسرق لحافه ، اللحاف _ وهي كلمة شائعة في العامية المصرية معناها الغطاء الذي نتدثر به من البرد _ هذا اللص سرق اللحاف ، فيتعجب عبد الحميد الديب من الحال الذي وصل بلص أن يسرق لحاف ، ثم يعلق على هذا اللحاف بأنه مهتريء ، ثم يسخر من حاله بالتعبير العامي الشائع (فضيحة) وهو تعبير مصري صميم يستخدم في الحياة اليومية ، معتبراً أن من يرى هذا اللحاف فهي فضيحة بحق الديب ، يقول في قصيدة سرقة لحافي[٣١] :

لحافي وهل غير الهباء لحاف بقيّة نسج دارس ونداف
أطاف به لص فقير كعيشتي فيا بؤسها من هجرة ومطاف
ولم أخش من ذا الرزء لا فضيحتي بأني قد ملّكت شرّ لحاف

يقدم عدنان الصائغ في قصيدته (بائعة التذاكر [٣٢]) نموذجاً نراه في حياتنا اليومية بشكل مستمر ، هذا النموذج عن المرأة العاملة في زمن الحرب ، التي هي في كثير من الأحيان اضطرت أن تعمل في وظيفة أو مكان غير لائق بها ، حياتها تمر من خلال (فتحة الكشك ، لون التراب) هذه المصطلحات مع صورة المرأة المكلومة العاملة تتخلص في مشهد نراه يومياً ، يقول :

غابةٌ من أكفّ
وهي من فتحةِ الكشكِ
من أفقٍ ضيّقٍ
تقطعُ ساعاتها سأماً وتذاكرْ :
(أكفٌّ بلونِ الترابِ ، المواعيدِ ، والتبغِ ، أو كاللهاثِ ،

[٣١] ديوان عبد الحميد الديب ، نشر وتقديم محمد رضوان الداية، مكتبة الآداب، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٣ ،ص ١٣١
[٣٢] عدنان الصائغ ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٣٦ ، ٤٣٧

أكفٌّ مرابيةٌ ،أو منمقةٌ ، خشنةٌ ،لا مباليةٌ ،
أو مشاكسةٌ ،نصفُ مفتوحةٍ نصفُ جائعةٍ ، نصفُ آه ....)
يمرُّ على الكشكِ – كلَّ صباحٍ – أصابعُ ناحلةٌ
تتوهَّجُ حينَ تلامسُ شبَّاكها
ثمَّ في عجلٍ تنطفي في نافذةِ الباصِ
تبصرُ في وجهها وردةً ...
أو رمادْ

أما محمود درويش فيعبر في قصيدته (عن الشعر)[٣٣] بألفاظ يومية نستخدمها في حياتنا اليومية مثل (البُسطا ، قنبلة ، قميص ، مفتاح ، مخدر) وغيرها من الكلمات التي يريد من خلالها إيصال فكرة ، هذه الفكرة هي ما أهمية الشعر وما جدواه دون أن يفهمه البُسطا على حد تعبيره _ البُسطا باللهجة العامية معناها عامة الشعب الفقراء المهمشون _ لأن الكلمة سلاح والقصيدة سلاح ، لابد وأن يعيه البسطاء ، يقول :

أمسِ ، غَنّيْنا لنجمٍ فوق غيمهْ
وانغمسنا في البكاء !
أمس ' عاتبنا الدوالي ، والقمر والليالي والقدر ،
وتوددنا النساء !
دقت الساعة ' والخَيّامُ يسكرْ
وعلى وقع أغانيه المُخَدَّرْ
قد ظللنا بؤساء !
يا رفاقي الشعراء !
نحن في دنيا جديدهْ
مات ما فات ، فمن يكتب قصيدهْ
في زمانِ الريحِ والذرَّة '
يخلقْ أنبياءْ
قصائدنا ، بلا لون
بلا طعمٍ.... بلا صوتِ !
إذا لم تحمل المصباح من بيتٍ إلى بيتٍ !
وإن لم يفهم ((البُسَطا)) معانيها

[٣٣] ديوان محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ ، ص ٥٥

في قصيدة (العصافير تموت في الجليل)[٣٤] يستخدم ألفاظ حياتنا اليومية ليعبر عن الألم والمعاناة التي تعانيها (فلسطين) ، استخدم كلمات مثل (حبل غسيل ، الجمارك ، مناديل ، براويز ، مجزرة) كل هذه الكلمات التي عبر بها عن الغضب والأنين الذي ينهش فيه ، وفي كل فلسطيني تحولت حياته لجحيم جراء الحروب المتصلة التي عايشتها فلسطين عبر القرون ، يقول :

نلتقي بعد قليل
بعد عامٍ
بعد عامين
و جيلْ..
و رَمَتْ في آلة التصوير
عشرين حديقهْ
وعصافيرَ الجليل.
ومضتْ تبحث، خلف البحر،
عن معنى جديد للحقيقة.
– وطني حبل غسيل
لمناديل الدم المسفوك
في كل دقيقهْ

يُوظف أمل دنقل في قصيدة (من أوراق أبو نواس)[٣٥] جمل من العامية والحياة اليومية ، فجملة (خارجين من الدرس) جملة نستخدمها حتى اللحظة في الحياة اليومية بشكل دائم ومستمر، أما جملة (ملك وكتابة) جملة دارجة شعبية وهي في الأساس لعبة شعبية يلعبها الأطفال الغرض منها اللتسلية وكسر الملل ، كما استخدم كلمة (شواديف) وهي تعبر عن آلة يستخدمها الفلاح لري الأرض ، يقول :

(الورقة الأولى)
"ملِكٌ أم كتابهْ؟"
صاحَ بي صاحبي؛ وهو يُلْقى يدرهمهِ في الهَواءْ
ثم يَلْقُفُهُ..
(خَارَجيْن من الدرسِ كُنّا.. وحبْرُ الطفْولةِ فوقَ الرداءْ
والعصافيرُ تمرقُ عبرَ البيوت،

[٣٤] ديوان محمود درويش ، مصدر سابق ، ص ١٥ ١٦ ١٧

[٣٥] أمل دنقل ، الأعمال الكاملة ، مصدر سابق ، ص ٣١٠

وتهبطُ فوق النخيلِ البعيدْ!)

"ملِك أم كتابه؟"

صاح بي.. فانتبهتُ، ورفَّتْ ذُبابه

حولَ عينيْنِ لامِعتيْنِ..!

فقلتْ: "الكِتابهْ"

... فَتَحَ اليدَ مبتَسِماً؛ كانَ وجهُ المليكِ السَّعيدْ

باسماً في مهابه!

يعبر نجيب سرور في قصيدة (أنا)[٣٦] عن حالة البؤس والشقاء التي ألمت بالبلاد ، وعن الحياة التي لا تتوقف ، عن الجوع والضعف الذي حل على الناس معتمداً في ذلك على فيض من ألفاظ الحياة اليومية ، فيعبر عن ذلك بكلمات مثل (العجلات ، عقارب الساعة ، كفة الميزان ، الغوازي ، الحواة ، سماسرة ، من أين تؤكل الكتف ، مبيدات الذباب ، ياحفيظ ، خواجة ، روتين ، وألعن ، مهزول ، مصفر) ، إذن كل هذه الألفاظ عبرت بصورة صادقة عن الواقع الذي أراده أن يصل إلينا ، يقول :

أنـــا

نم كل شيء مثلما قدرت كان

فى آســيا

وبقلب أوربا.. وفي أفريقيه..

حتى بكوبا ما عداها تركية..

لما تزل والليل آلاف الخناجر

ورسالة في الجيب لابنك تنتظر

ساعى البريد

إنا نَمَلُّ الانتظار

فنموت أفرادا ولكنَّ الشعوب..

ليست تمل الانتظار ولاتموت

نم يا صديق..

الشمس ما زالت تدور..

والأرض والعجلات والآلات.. ما زالت تدور..

[٣٦] نجيب سرور ، ديوان لزوم ما يلزم ، دار الشروق ، القاهرة ، ص ٩٦

وعقارب الساعات ما زالت تدور..

لو أن شيئا قد وقف..

لجزعت من أجل الحياة..

حتى بقبرك يا صديق

أو لم تقل إن " الحياة..

في كفة الميزان أرجح.."

أو لم تقل أن " الدموع..

في قرننا العشرين لاتبقى طويلاً في المآقى.."

حسبنا أن الدموع..

من بعدنا صارت أقل.

نم يا صديق.

قد كان حلمى أن أراك.

بل كنت في موسكو وكنت أنا هناك..

والباب مفتوحاً لكل الأصدقاء..

لم لم تَجِىءْ في الزائرين ؟

أحجمت حتى لاتظن بى الرياء..

أو ظِنَّةُ اللبلاب.. أو فن التمسح بالكبار..

فالسوق ملأى بالغوازي والبغايا والحواة..

ملأى سماسرة.. لصوصا.. يعرفون..

من أين تلتهم الكتف..

والترقوة

أدرى وما بالوسع حيلة..

هذي مبيدات الذباب..

في الأرض بالأطنان تنتجها المصانع.

هل قَلَّ في الأرض الذباب ؟

فلنعترف أنا كبارا أو صغارا..

فينا إزاء المدح ضعف لايقاوم.

هذا صحيح.

في شرقنا كل ينصب نفسه،

في غفلة النقاد رائد ما يشاء،

يكفي لهذا أن يكون المرء موهوباً بفن اللاحياء،

فن الوصول إلى الكتف،

فن التجارة بالمذاهب،

والسمسرة..

يا.. يا حفيظ

في شرقنا من هؤلاء

رواد هذا الفن آلاف الشيوخ،

ولكل شيخ مذهبه،

وطريقته.

خَتْمُ الخواجه لم يزل في الشرق عنوان الأصالة.

من هنا يتضح لنا الدور الذي لعبته ألفاظ الحياة اليومية في التعبير عن آراء ووجهات نظر الشعراء ، وكيف كانت قادرة على استيعاب الأفكار المختلفة التي طرحها الشعراء من خلال قصائدهم ، كما كانت قادرة على إثبات مرونتها وقوتها في المواقف المختلفة والمناسبات المختلفة في قصائد الشعراء ، فلا تجد موضوعاً لم تتكيف معه ، ولم تظهر كفاءة عالية في نقل الموضوع وطرح الفكرة بصورة أفضل ، ففي الموضوعات الخاصة بالفقر والحرمان والتهميش والمرأة والطفل والألم النفسي والحروب وغيره كانت حاضرة بقوة لتعطي للبيت الشعري قوة وعمق أكبر للمعنى ، وهذا لا يقلل من أهمية الكلمات الفصحى ولا العربية الخالصة ، ولكن بعض الأحيان تكون قوة الكلمة دافعاً يحرك القارئ ، ويلهب حماس الشاعر ، ويجعل من النص الشعري أداة للاتصال بين الشاعر والقارئ ، هذا الاتصال الذي يحدث دون أن يتلاقى أي من الطرفين مع الآخر .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١. أحمد مطر ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العرب ، لندن ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١

٢. أمل دنقل ، الأعمال الكاملة ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٤ .

٣. ديوان عبد الحميد الديب ، نشر وتقديم محمد رضوان الداية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٣ .

٤. عدنان الصائغ ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ .

٥. عبد الوهاب البياتي ، ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠

٦. ديوان محمود درويش ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧

٧. ديوان نازك الملائكة ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٧م.

٨. نجيب سرور ، بروتوكولات حكماء ريش ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨

٩. نجيب سرور ، لزوم ما يلزم ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦ .

ثانياً : المراجع

١. ثابت محمد بدراوي ، الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث في مصر ، مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٠ .

٢. ابن جنى، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦ .

٣. جهاد فاضل، الشعر ولغة الحياة اليومية، مجلة الرياض، ٢٠١٣، السعودية ، العدد ١٦٤٦٢ .

٤. حارث ياسين شكر، موضوعات الحياة اليومية عند شعراء المدرسة الواقعية في العراق، رسالة ماجستير ، جامعة المنصورة ، ٢٠١٥ .

٥. سعاد عبد الحليم إبراهيم، لغة الشعر عند أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة البحث العلمي، جامعة عين شمس المجلد ٢٠ ، يوليو ٢٠١٩ .

٦. سيد البحراوي ، الإيقاع في شعر السياب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١م .

٧. سيد البحراوي ، في نظرية الأدب (محتوى الشكل : مساهمة عربية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

٨. عبد الله خضر، قضايا الشعر العربي الحديث، دار القلم، بيروت، لبنان .

٩. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي النعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة .
١٠. أبو الفرج الاصبهانى، الأغانى، طبعة دار الكتب طبعة كاملة الأجزاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر.
١١. فليحة حسن، قصيدة الحياة اليومية فى الشعر العربى القديم، موقع الحوار المتمدن، العدد ٣٤٣٦، اللينك https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=268543
١٢. محمد غنيمى هلال، النقد الأدبى الحديث مصادره الأولى تطوره فلسفاته الجمالية ومذاهبه، دار ومطابع الشعب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤ .
١٣. محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
١٤. هدية الله مدحت محمد عوض، المهمشون عند شعراء الستينات (دراسة في النقد الثقافي) ، رسالة دكتوراة، جامعة المنصورة ، ٢٠٢١ .
١٥. ياسين النصير ، حجر الحروب (قراءات في الحداثة الشعرية) ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ .